

THE MARRIAGE

Ferdinando Frega - Nando the Scribe



GILLETTE: الزواج

GILLETTE AUDIO — ناندو الكاتب — GILLETTENARRATIVE.COM

لم أخلق يوماً للقوالب. لا عند ولادتي، ولا في الحادية والستين. كانت أفكاري تسير دائماً في خط مستقيم نحو الفعل، وما تخلف وراءها من كلمات لم يبقَ منه إلا أصداء — نبرة، إيماءة، صمت يقول أكثر مما تقوله الجملة.

وبدأ الأمر حين رحت أتأمل أزواج مطلع القرن العشرين. زيجات متينة، أعمار طويلة، وخيانات تُدار بأقدم فلسفة ابتكرت على الإطلاق: إن لم يرَ القلب، لم تُتوجَّع العين. كانت الخيانة يوماً استثماراً عائلياً. الأولاد ناتج ثانوي، والعمل قدر، والأعراس هي النفقة الحقيقية الوحيدة — المظاريف تسدّد كلفة الحفل، والباقي على عاتق الزوجين. يقول الناس إن السبب أنه لم يكن ثمة تلفزيون. لا برامج حوارية. لا ملهيات. طعام وحميمية فحسب، والحقيقة البدائية لكون المرء إنساناً. فماذا فعلت؟ بدأت أتزوج. في كل مكان.

بولندا، 1985. مرحلة ما قبل الزفاف كانت تحفة: هي تمنحك كل شيء، والأقارب يعشقونك، والجميع يتسمون لأنهم يعلمون أنك بعد المراسم... ستترك لشأنك في الخمسين سنة المقبلة.

ولأنني نشأت ثماني سنوات في مدرسة داخلية كاثوليكية، أصررت على مرحلتين: الطقس الروحي أولاً، والأوراق القانونية لاحقاً. بعد زمن طويل. بعد فوات الأوان. في الواقع... أبداً.

بين 1985 و1992 ظنّ العالم أنني تزوجت ثلاث مرات تقريباً. الطقوس كانت مثالية. أما الشق القانوني؟ فكنت دائماً «غير متاح».

ثم فعلت الحياة ما تفعله الحياة دائماً: أرسلت إليّ امرأة تسكن على بعد مئة متر من بيتي. حطمت النظام. تزوجتني وهي مقتنعة بأن الفكرة فكرتي. تركتها تصدّق ذلك. لأن الخسارة أمامها بدت لي النصر الحقيقي الوحيد. النتيجة: ثلاثة أولاد، وثلاثة وثلاثون عاماً من الزواج.

لكن الحكاية لا تنتهي هنا. بين 1995 و2015 جمعت أحد عشر زواجاَ رمزياً آخر حول العالم. الطقس نفسه، السحر نفسه، الهروب نفسه. لم يصدّقني الناس. وما زالوا لا يصدّقون.

وذاّت يوم فهمت أمراً بسيطاً: لا أستطيع أن أتزوج كل نساء الأرض. لا أستطيع أن أحتفظ بهن جميعاً. لكنني أستطيع أن أحتفظ باللحظات. لحظةً لحظة. لأن النساء — كلهن — كنّ دائماً أرفع منا نحن الرجال.

وما زلت هنا، ما زلت أحاول أن أظفر بهن، لحظةً بعد لحظة. لأن ذلك هو الزواج الوحيد الذي آمنت به بصدق.

ناندو